فيهم. فغنموا إبلاً كثيرة، فبلغت سُهمانهم لكلِّ واحدٍ اثني عشر بعيراً، ثم نُفِّلوا بعيراً بعيراً، فلم يُغَيّر رسول الله ﷺ. مُتَّفقٌ عليه[1].

سرية كعب بن عُمَيْر

قال الواقديّ[2]: حدثنا محمد بن عبدالله، عن الزُّهْري، قال: بعث رسولُ الله ﷺ كعبَ بنَ عُمَير الغِفَاريّ، في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذاتِ أطلاح من الشام، فوجدوا جَمْعاً من جَمْعهم كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنَّبْلِ، فلما رأى ذلك المسلمون قاتلوهم أشدَّ القتال، حتى قُتلوا، فأفلتَ منهم رجلٌ جريح في القتلى، فلما بَرَدَ عليه اللَّيلُ، تحامل حتى أتى النّبيَّ ﷺ، فَهَمَّ بالبعثة إليهم، فبلغه أنّهم ساروا إلى موضع آخر، فتركهم والله أعلم.

غزوَة مُؤتَة

قال محمد بن سعد[3]: أخبرنا محمد بن عمر[4]، قال: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحَكَم، قال: بعث رسول الله ﷺ الحارث ابنَ عُمَيْر الأزديّ إلى مَلِك بُصْرَى بكتابه، فلما نزل مُؤْتَة عرض للحارث شُرَحْبيل بن عَمْروٍ الغسّانيّ، فقال: أين تريد؟ قال: الشام. قال: لعلّك

---

(١) البخاري ٤/١٠٩ و ٥/٢٠٣، ومسلم ٥/١٤٦، وانظر المسند الجامع حديث (٨١٤٩).

(٢) المغازي ٢/٧٥٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٤/٣٤٣.

(٤) سبق قلم المؤلف رحمة الله فكتب عثمان بدل عمر، فقد جاء في هامش نسخة البشتكي: «بخطه عثمان»، ومثل هذا لابأس بإصلاحه، لظهوره، فهو الواقدي بلا ريب.

من رُسُلِ محمد؟ قال: نعم، فأمر به فضُرِبت عُنُقُهُ. ولم يُقْتَل لرسول الله ﷺ رسولٌ غيرُه.

وبلغ رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فاشتدَّ عليه، وندب النَّاسَ فأسرعوا. وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مُؤْتَة.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر عن عُرْوة، قال: قدِم رسول الله ﷺ من عُمْرة القضاء في ذي الحجّة، فأقام بالمدينة حتى بعث إلى مُؤْتَة في جُمَادَى من سنة ثمانٍ، وأمّر على النّاس زيد بنَ حارثة. وقال: إنْ أصيب فجعفر، فإنْ أُصيب جعفر فعبدالله بن رَوَاحة، فإنْ أصيب فلْيرتَضِ المسلمون رجلاً. فتهيّؤوا للخروج، وودّع النّاسُ أمراءَ رسولِ الله ﷺ. فبكى ابن رَواحة، فقالوا: ما يُبْكيكَ؟ فقال: أما والله ما بي حبٌّ للدنيا، ولا صَبابةٌ إليها، ولكنّي سمعت الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم]، فلستُ أدري كيف لي بالصَّدَرِ بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحِبَكُمُ الله وردّكم إلينا صالحين ودفع عنكم. فقال عبدالله بن رواحة:

لكنَّني أسألُ الرّحمنَ مغفِرَةً ... وضَربةً ذاتَ فَرْعٍ تَقْذِف الزَّبَدَا[1]
أو طَعْنَةً بيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَة تُنْفِذُ الأَحْشَاءَ والكَبِدَا
حتّى يقُولوا إذا مَرُّوا على جَدَثي ... يا أرشدَ اللهُ مِنْ غازٍ وقد رَشَدَا

ثم إنَّه وَدَّعَ النَّبيَّ ﷺ، وقال:

ثبَّتَ[2] اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ ... تثبيتَ موسى، ونَصْراً كالّذي نُصِرُوا
إنّي تَفرَّستُ فيك الخيرَ نافِلةً ... والله يعلمُ أنّي ثابت بَصِرُ

---

(١) أي: رغوة الدم. وذات فرعٍ، أي: ذات سَعةٍ.
(٢) في السيرة: «فثبت».

أنتَ الرسولُ فمن يُحْرَم نوافِلَهُ والوجْه منه فقد أزْرَى به القَدَرُ

ثم خرج القوم حتى نزلوا مَعَان[1]، فبلغهم أنّ هِرَقْل قد نزل مآرب[2] في مئة ألفٍ من الروم، ومئة ألفٍ من المُسْتَعْرِبَة، فأقاموا بمَعَانَ يومين، وقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ بخبره. فشجَّعَ النّاسَ عبدالله بن رَواحة، فقال: يا قوم، والله إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم لها تَطلبون، الشَّهادة. وما نقاتل النّاسَ بعدد ولا كَثْرَة، وإنّما نقاتلهم بهذا الدّين الذي أكرمنا اللهُ به، فإنْ يُظْهِرْنا الله به فربّما فعل، وإنْ تَكُنِ الأُخرى فهي الشهادة، وليست بِشَرِّ المنزلتين. فقال النَّاسُ: والله لقد صدق فانشمر النّاسُ، وهم ثلاثة آلاف، حتى لقوا جموعَ الرُّوم بقريةٍ من قُرى البَلْقاء يقال لها مشارف، ثم انحاز المسلمون إلى مُؤْتَة، قرية فوق أحساء. وكانوا ثلاثة آلاف.

وقال الواقديّ[3]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن المَقْبُرِيّ، عن أبي هُريرة، قال: شهدتُ مُؤْتَة، فلما رآنا المشركون[4] رأينا ما لا قِبَلَ لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكراع والدّيباج والذهب. فَبَرِق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم: ما لك يا أبا هريرة، كأنّك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم. قال: لم تشهد معنا بدراً، إنّا لم نُنْصَر بالكَثْرة.

وقال المغيرة بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن نافع، عن ابن عمر، قال: أمَّرَ رسولُ الله ﷺ في غزوة مُؤْتَةَ زيدَ بنَ حارثة، فإنْ قُتِلَ زيد فجعفر، وإنْ قُتِلَ جعفر فعبدالله بن رَواحة. قال ابن عمر: كنتُ معهم، ففتّشناه ـ يعني ابن رَواحة ـ فوجدنا فيما أقبلَ من

---

(١) كتب على هامش الأصل: «وأما مغان بالمعجمة فموضع قريب من المدينة».
(٢) في الأصول: «بمأرب» وهو خطأ واضح.
(٣) المغازي ٢/ ٧٦٠.
(٤) هكذا في النسخ، وفي مغازي الواقدي: فلما رأينا المشركين.

جسده بضعاً وسبعين، بين طعنةٍ ورَمْيَة.

وقال مُصْعَب الزُّبَيري وغيرُه، عن مُغِيرة: بضعاً وتسعين. أخرجه البخاري[1].

وقال الواقديّ[2]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن عمر بن الحَكَم، عن أبيه، قال: جاء النُّعمان بن مَهْص[3] اليهوديّ، فوقف مع النّاس. فقال النَّبيُّ ﷺ: «زيد بنُ حارثة أميرُ النّاس، فإنْ قُتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فإنْ قُتِل فعبدالله بن رَوَاحة، فإنْ قُتِلَ عبدالله فليرتضِ المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم». فقال النُّعمان: أبا القاسم، إنْ كنتَ نبيّاً، فسمَّيتَ من سَمَّيْت قليلاً أو كثيراً أُصِيبوا جميعاً. إنّ الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجلَ على القوم، فقالوا: إنْ أُصيب فلانٌ ففلان، فلو سمَّوا مئة أُصيبوا جميعاً. ثم جعل اليهوديّ يقول لزيد: اعْهد، فلا ترجِعُ إنْ كان محمد نبيّاً. قال زيد: أشْهَد أنّه نبيٌّ بارٌّ صادِق.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: كان على مَيْمَنة المسلمين قُطْبة بن قَتَادَة العُذْريّ، وعلى الميسرة عَبَايَة بن مالك الأنصاريّ. والتقى النّاس، فحدّثني يحيى بن عَبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه، قال: حدّثني أبي من الرّضاعة، وكان أحد بني مُرَّة بن عَوْف، قال: والله لَكَأنّي أنظرُ إلى جعفر بن أبي طالب يوم مُؤْتة حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء فَعَقَرها ثم تقدّم فقاتل حتى قُتِلَ.

قال ابن إسحاق: فهو أول من عقر في الإسلام، وقال جعفر:

يا حَبّذَا الجنَّةُ واقْترابُها ... طيّبةً باردةً شَرابُها

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٢، وانظر المسند الجامع حديث (٨١٤٣).

(٢) المغازي ٢/ ٧٥٦.

(٣) هكذا في النسخ مجودة، وفي المطبوع من مغازي الواقدي: «فنحص»، وإنما غيّر محققه جونس الصواب بالخطأ، كما أشار في الحاشية.

والرّومُ روم قد دنا عذابُها عليَّ إنْ لاقيتُها ضِرابُها

قلما قُتِلَ أخذ الرايةَ عبدالله بن رواحة.

حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر، عن عُرْوة، قال: أخذها عبدُالله بنُ رَواحة فالتوى بها بعضَ الالتواءِ، ثم تقدّم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسَه ويتردّد.

حدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ ابن رَوَاحة قال عند ذلك:

أقسمْتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ طائعةً أو سوف تُكْرَهِنَّه
إنْ أجلبَ النّاسُ وشدّوا الرَّنَّهْ[1] ما لي أراك تَكْرَهين الجَنَّة
يا طالما قد كنتِ مُطْمئنَّهْ هل أنتِ إلاّ نُطْفة في شَنَّهْ[2]

ثم نزل فقاتل حتى قُتِل.

قال ابن إسحاق[3]: وقال أيضاً:

يا نفس إنْ لا تُقتلي تموتي هذا حِمامُ الموتِ قد صلِيتِ
وما تمنَّيتِ فقد أُعْطِيتِ إنْ تفعلي فِعلَهُما هُديتِ
وإنْ تأخَّرتِ فقد شَقِيتِ

فلما نزل أتاه ابنُ عمٍّ له بعَرْق لحم، فقال: شُدَّ بها صُلْبَك، فنهس منه نهسة، ثم سمع الحَطْمة[4] في ناحيةٍ، فقال: وأنتِ في الدنيا؟ فألقاهُ من يده. ثم قاتل حتى قُتِل.

فحدّثني محمد بن جعفر، عن عُرْوة، قال: ثم أخذ الرايةَ ثابت بن أقرم، فقال: اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل. قالوا: أنتَ لها.

---

(١) صوتُ ترجيع شبه البكاء.
(٢) أي: السقاء البالي.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٧٩.
(٤) أي: زحام الناس وحطم بعضهم بعضاً.

فقال: لا، فاصطلحوا على خالد بن الوليد. فحاش[1] بالنّاس، فدافع وانحاز وانْحِيزَ عنه، ثم انصرف بالنّاس.

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن حُمَيْد بن هلال، عن أنَس، قال: نَعَى النّبيّ ﷺ جعفراً وزيدَ بنَ حارثة، وابن رواحة، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرِفان.

أخرجه البخاري[2]، وزاد فيه: فَنَعَاهم، وقال: أخذ الراية زيد فأُصيب، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها ابن رَوَاحة فأُصيب. ثم أخذ الراية بعدَهم سيفٌ من سيوف الله: خالد بن الوليد. قال: فجعل يحدّث النّاسَ وعيناه تذرفان.

وقال سليمان بن حرب: حدثنا الأسود بن شَيْبان، عن خالد بن سُمَيْر، قال: قدِم علينا عبدُالله بن رباح الأنصاريّ، وكانت الأنصار تُفَقّهه، فغشيه النّاسُ، فغشيتُه فيمن غَشِيهُ من النّاس، فقال: حدثنا أبو قَتَادَة فارسُ رسولِ الله ﷺ، قال: بعث رسولُ الله ﷺ جيشَ الأمراء، وقال: «عليكم زيدُ بن حارثة، فإنْ أُصيب فجعفر، فإنْ أُصيب جعفر فعبدالله بن رواحة»، فوثب جعفر فقال: يا رسولَ الله، ما كنت أرهب أن تستعمل زيداً عليَّ. قال: فامضِ. فإنّك لا تدري أيَّ ذلك خير. فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله. فصعد رسول الله ﷺ المنبرَ، وأمر فَنُودي: الصلاةُ جامعة. فاجتمع النّاسُ إلى رسول الله ﷺ فقال: «أخبركم عن جيشكم هذا: إنّهم انطلقوا فلقوا العدوَّ، فقُتِل زيدٌ شهيداً»، فاستغفر له. ثم قال: «أخذ اللواء جعفرٌ فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً»، شهدَ له بالشهادةِ واستغفر له. «ثم أخذ اللواءَ عبدُالله بنُ رواحة، فأثبت قدميه

---

(١) حاش بهم: أحاز بهم.
(٢) البخاري ٥/ ١٨٢.

حتى قُتِل شهيداً»، فاستغفر له، «ثم أخذ اللواءَ خالدُ بنُ الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو أمَّر نفسه»، ثم قال: اللَّهُمَّ إنّه سيفٌ من سيوفكَ، فأنت تنصُره». فَمِنْ يومئذٍ سُمِّيَ خالد «سيف الله»[1].

وقال البكّائي، عن ابن إسحاق[2]: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: «أخذ الرايةَ زيد فقاتل بها حتى قُتِل شهيداً، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتِل شهيداً»، ثم صَمَتَ، حتى تغيَّرت وجوهُ الأنصار، وظنّوا أنه قد كان في عبدالله بعضُ ما يكرهون. فقال: «ثم أخذها عبدُالله بنُ رَوَاحة فقاتلَ بها حتى قُتِل شهيداً»، ثم قال: «لقد رُفِعُوا إلى الجنَّةِ فيما يَرى النَّائمُ على سُرُرٍ من ذهب. فرأيتُ في سريرِ عبدالله ازوراراً عن سريرَيْ صاحَبيْه. فقلت: عَمَّ هذا؟ فقيل لي: مَضَيا وتردَّد عبدُالله بعضَ التردُّدِ ثم مضى».

وقال الواقديّ[3]: حدّثني عبدالله بن الحارث بن فُضَيْل، عن أبيه، قال: لما أخذ خالد الراية: قال رسول الله ﷺ: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ».

قال[4]: فحدّثني العَطَّاف بن خالد، قال: لما قُتِلَ ابنُ رَوَاحة مساءً، بات خالد، فلما أصبح غدا وقد جعل مُقدّمتَهُ سَاقةً، وساقَتَه مقدِّمةً، وميمَنَتَه مَيْسَرَةً، وميْسَرَتَهُ مَيْمَنَةً. فأنكروا ما كانوا يَعْرِفُونَ من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مَدَدٌ، فرُعِبُوا فانكشفوا منهزمين، فَقُتِلوا مَقْتَلةً لم يُقْتَلْها قومٌ.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس: سمعتُ خالد بن الوليد يقول: لقد اندقَّ في يدي يوم مُؤْتة تسعةُ أسيافٍ، فما بقيَ في يدي إلاّ

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠-٤١.
(٢) ابن هشام ٢/ ٣٨٠.
(٣) المغازي ٢/ ٧٦٤.
(٤) الواقدي في المغازي ٢/ ٧٦٤.

صفيحةٌ يمانية. أخرجه البخاري[1].

وقال الواقدي[2]: حدّثني محمد بن صالح التّمّار، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لمّا قُتِلَ زيدٌ أخذ الرايةَ جعفرٌ فجاءه الشيطان فحبَّبَ إليه الحياةَ وكَرَّه إليه الموتَ ومَنَّاهُ الدنيا، فقال: الآن حين استحكَمَ الإيمانُ في قلوب المؤمنين، تُمنِّيني الدنيا؟ ثم مضى قُدُماً[3] حتى استُشْهِدَ»، فصلّى عليه ودعا له، وقال: «استغفروا له، فإنَّه دخلَ الجنَّةَ وهو يطيرُ في الجنَّةِ بجناحين من ياقوت حيث يشاءُ من الجنَّة».

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبي أنّ ابن عمر كان إذا سلَّمَ على عبدالله بن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذي الجَنَاحَين. رواه البخاري[4].

وقال عبدالوهاب الثقفي: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرتْني عَمْرة، قالت: سمعتُ عائشة تقول: لما جاء قَتْلُ جعفر وابن حارثة وابنِ رَوَاحة، جلس رسولُ الله ﷺ في المسجد يُعرَف فيه الحُزْن، وأنا أطَّلِع من شقّ الباب، فأتاه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إنَّ نساء جعفر؛ وذكر بكاءهنَّ، فأمره أنْ يَنْهاهنَّ. فذهب الرجلُ ثم أتى فقال: قد نَهيتُهنَّ. وذكر أنَّهُنَّ لم يُطِعْنَهُ، فأمره الثانيةَ أنْ ينهاهُنّ، فذهب ثم أتى فقال: والله قد غَلَبْنَنَا. فزعمتْ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «فاحْثُ في أفواههنّ التُّرابَ». فقلت: أرغم اللهُ أنفَكَ، ما أنت تفعل[5]، وما تركتَ رسولَ

---

(١) البخاري ٥/ ١٨٣.
(٢) المغازي ٢/ ٧٦١-٧٦٢.
(٣) كتب على هامش الأصل: «القُدُم بضمتين: الرجل الشجاع، ومضى قُدماً مثله لم يعرج».
(٤) البخاري ٥/ ١٨٣.
(٥) ما هنا تعضده رواية البخاري.

الله ﷺ من العَناء. أخرجاه عن محمد بن المثنّى، عنه[1]

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم، عن أم عيسى الجزّار، عن أمّ جعفر، عن جدّتها أسماء بنت عُمَيْس، قالت: لما أُصيب جعفر وأصحابُه، دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وقد عجنت عجيني وغسلت بَنِيَّ وَدَهَّنْتهم ونظَّفتهم. فقال: «ائتيني ببنِي جعفر». فأتيتُهُ بهم، فشمَّهم، فدمعت عيناه. فقلتُ: يا رسولَ الله بأبي أنت وأمّي ما يُبْكيك؟ أبَلَغَكَ عن جعفر وأصحابه؟ فقال: «نعم. أُصيبوا هذا اليوم». فقمتُ أصيحُ، واجتمع الناسُ[3]. فرجع رسولُ الله ﷺ إلى أهله، فقال: «لا تُغْفِلوا آلَ جعفر أنْ تصنعوا لهم طعاماً، فإنّهم قد شُغِلوا بأمر صاحبهم».

قال ابن إسحاق: فسمعتُ عبدالله بنَ أبي بكر، يقول: لقد أدركتُ النّاسَ بالمدينة إذا مات لهم مَيّتٌ؛ تكلّف جيرانُهم يومَهم ذلك طعامَهم؛ فَلَكَأنّي أنظر إليهم قد خبزوا خُبزاً صِغاراً، وصنعوا لحماً، فُيجعل في جَفْنةٍ، ثم يأتون به أهلَ الميّت، وهم يبكون على ميّتهم مُشتغلين فيأكلونه. ثم إنّ النّاس تركوا ذلك.

فائدة: أخرج مسلم في صحيحه[4]، من حديث عَوْف بن مالك، قال: خرجتُ في غزوة مُؤتة، فرافقني مَدَدِيٌّ من أهل اليمن، ليس معه غير سيفه. فنحر رجلٌ جَزُوراً فسأله المَدَدِيّ[5] طائفةً من جلده، فأعطاه

---

(١) البخاري ٢/ ١٠٤ و ١٠٦ و ٥/ ١٨٢، ومسلم ٣/ ٤٥ و ٤٦، وانظر المسند الجامع حديث (١٦٣٧٦)، والسيرة لابن هشام ٢/ ٣٨١.

(٢) ابن هشام ٢/ ٣٨٠.

(٣) في نسخة (ع): «النساء».

(٤) مسلم ٥/ ١٤٩، والمسند الجامع حديث (١٠٩٥٢).

(٥) المددِيُّ والأمداد: هو الرجل أو الرجال أو الأعوان الذين جاؤوا يمدونهم بالمعونة.

فاتّخذه كهيئة الدَّرَقة. ومضينا فلقينا جموعَ الروم، وفيهم رجلٌ على فَرَسٍ له أشقر وعليه سرج مذهَّب وسلاح مُذهب، فجعل يَفْري بالمسلمين. وقعد له المَدَدِيُّ خلف صخرة، فمرَّ به الروميُّ فعرقبَ فرسه، فخرَّ وعلاه فقتله وحاز فَرَسَه وسلاحَه. فأخذه منه خالد بن الوليد، فأتيتُه فقلت: أما عَلِمتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قضى بالسَّلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكنّي استكثرتُه. قلت: لَتَرُدَنَّه أو لأُعَرِّفَنكَها عند رسولِ الله ﷺ. قال: فاجتمعنا، فقصصتُ على رسولِ الله ﷺ القصَّةَ، فقال لخالد: «ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ»؟ قال: استكثرتُه. قال: «رُدَّ عليه ذلك». فقلتُ: دونكَ يا خالد، ألم أقلْ لك؟ فقال رسولُ الله: «ما ذاك»؟ فأخبرتُه. قال: فغضب وقال: «يا خالد لا تَرُدَّه عليه. هل أنتم تاركو لي أُمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كَدْرُه».

وقال الواقديّ[1]: حدّثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يَعْلَى، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: أنا أحفظُ حين دخلَ رسولُ الله ﷺ على أُمّي، فَنَعَى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأسِ أخي، وعيناه تهراقان الدموع، ثم قال: «اللهم إنّ جعفراً قد قَدِمَ إليكَ إلى أحسن ثوابٍ، فاخْلفه في ذُرِّيته بأحسن ما خلفتَ أحداً من عبادك في ذُرِّيَّته». ثم قال: «يا أسماء، ألا أُبَشّرُك»؟ قالت: بلى، بأبي أنتَ وأميّ. قال: «إنّ الله جعل لجعفر جناحَين يطير بهما في الجنّة». قالت: فأعلم النّاس ذلك. وذكر الحديث.

وقال الواقديّ[2]: حدّثني سليمان بن بلال، قال: حدّثني عبدالله ابن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله، قال: أُصيب بها ناسٌ من المسلمين، وغَنِمَ المسلمون بعضَ أمتعة المشركين. فكان مما غنموا

---

(١) المغازي ٢/٧٦٦-٧٦٧.
(٢) المغازي ٢/٧٦٨.

خاتمٌ جاء به رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، قال: قتلت صاحبه يومئذٍ، فَنَفَّلَه رسولُ الله ﷺ إيّاه.

وقال عَوْف بن مالك الأشجعيّ: لقيناهم في جماعةٍ من قُضَاعة وغيرهم من نصارى العرب، فصافُّوا، فجعل رجلٌ من الروم يشتدّ على المسلمين، فجعلتُ أقول في نفسي: مَن لهذا؟ وقد رافقني رجل من أمداد حِمْيَر، ليس معه إلاّ السيّف، إذ نحر رجلٌ جَزُوراً فسأله المَدَدِيُّ طائفةً من جِلْده، فوهبه منه، فجعله في الشمس وأوتد في أطرافه أوتاداً، فلما جفَّ اتخذ منه مقْبَضاً وجعله دَرَقَةً. قال: فلما رأى ذلك المَدَدِيُّ فِعْلَ الرُّوميّ، كَمنَ له خلف صخرةٍ، فلما مَرَّ به خرج عليه فعرقب فرسه، فقعد الفرسُ على رِجليه وخرَّ عنه العِلْجُ، فشدّ عليه فَعَلاه بالسيفِ فقتله.

قال: وحدّثني بُكَيْر بن مسمار، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، قال: حضرتُ مُؤْتَة فبارزني رجلٌ منهم، فأصبته وعليه بيضةٌ له فيها ياقوتة، فأخذتها، فلما انكشفنا فانهزمنا رجعتُ إلى المدينة، فأتيتُ بها رسولَ الله ﷺ فَنَفَّلَنِيها، فبعتُها زمنَ عثمان بمئة دينار، فاشتريت بها حديقة نخلٍ.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني محمد بن جعفر، عن عُرْوة، قال: لما أقبل أصحاب مؤْتة تلقّاهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون معه. فجعلوا يحثون عليهم التُّرابَ ويقولون: يا فُرَّار فَرَرْتُم في سبيلِ الله؟ فقال النّبيّ ﷺ: «لَيْسُوا بالفُرَّار، ولكنّهم الكُرَّار إن شاء الله».

فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، عن عامر بن عبدالله بن الزُّبَيْر، أنَّ أمَّ

---

(١) ابن هشام٢/ ٣٨٢-٣٨٣.

سَلَمَة قالت لامرأة سَلَمَةَ بن هشام بن المُغيرة: مالي لا أرى سَلَمَة يحضر الصّلاةَ مع رسولِ الله ﷺ؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلّما خرج صاح بن النّاسُ: يا فُرَّار، فَرَرْتُم في سبيل الله. وكان في غزوة مُؤْتة.

وعن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبدالله بن رَوَاحة في حِجْره، فخرج بي في سَفَره ذلك، مُرْدِفي على حقيبة رَحْله، فَوَالله إنَّه لَيَسِيرُ إذْ سمعته ينشد أبياته هذه:

إذا أدْنَيْتِني وحملتِ رَحلي ... مَسيرَة أربعٍ بعد الحِسَاءِ
فشأنُكِ فانعمي وخَلاكِ ذَمٌ ... ولا أرْجعْ إلى أهلي وَرَائي
وآب المسسلمون وغادرُوني ... بأرضِ الشامِ مشهور الثَّواءِ
وردَّكِ كلُّ ذي نَسَبٍ قريبٍ ... إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أُبالي طَلْعَ بَعْلٍ ... ولا نخل، أسَافِلُها رِواءِ

فلما سمعتُهنّ بكيت، فَخَفَقَني بالدِّرَّة، وقال: ما عليك يا لُكَع أن يرزقني الله الشهادةَ وترجع بين شُعْبَتَيْ الرَّحْل!

وقال عبدالملك بن هشام[1]: حدّثني مَنْ أثق به أنّ جعفرًا أخذ اللواء بيمينه فقُطعت، فأخذه بشماله فقُطعت، فاحتضنه بعضُدَيْه حتى قُتل وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة. فأثابه الله تعالى بذلك جناحَيْن في الجنّة يطيرُ بهما حيث شاء. وروي أنّهم قتلوه بالرِّماح.

ترجمة جعفر بن أبي طالب[2]

قلت: وكان جعفر من السّابقين الأوّلين، هاجر الهجرتَين. قال له

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٧٨.
(٢) كتبت على هامش الأصل.

النَّبيُّ ﷺ: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»[1].

وقال عِكْرِمة، عن أبي هريرة، قال: ما احْتَذى النِّعال ولا ركب المطايا بعد رسولِ الله ﷺ أفضل من جعفر. وكُنَّا نُسمِّيه أبا المساكين[2].

وقال مُجَالِد، عن الشَّعْبيّ، عن عبدالله بن جعفر، قال: ما سألتُ عليّاً رضي الله عنه شيئاً بحقِّ جعفر إلاَّ أعطانيه.

وعن ابن عمر، قال: وجدت في مقدَّم جَسَد جعفر يوم مُؤْتة بضعاً وأربعين ضَرْبةً. ولما قَدِم جعفرٌ من الحَبَشَة عند فتح خيبر، رُوي أنَّ النّبيَّ ﷺ اعتنقه وقال: «ما أدري أنا أَسَرُّ بقدُومِ جعفر أو بفتح خيبر؟»[3].

وقال مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحَسَن بن سعد، عن عبدالله بن جعفر، قال: لما نعَى رسولُ الله ﷺ جعفراً أتانا فقال: أخْرِجوا إليَّ بني أخي. فأخرَجتْنا أمُّنا أُغَيْلِمَةً ثلاثةً كأنّهم أَفْرُخ: عبدالله، وعَوْن، ومحمد.

ترجمة زيد بن حارثة[4]

وأمَّا أبو أسامة زيد بن حارثة بن شَرَاحيل الكلْبيُّ حِبُّ رسولِ الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٢١ و٢٤ و٥/ ١٧٩ وغيره من حديث البراء بن عازب، وأخرجه أحمد ١/ ٢٣٠ من حديث ابن عباس، ومن حديث عبيدالله بن أسلم (٤/ ٣٤٢).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٤١٣، والترمذي (٣٧٦٤)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٤)، وانظر المسند الجامع حديث (١٤٨٣٢).

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥، والحاكم ٣/ ٢١١.

(٤) كتب على هامش الأصل.

وأوّل مَنْ آمن به من الموالي؛ فإنّه من كبار السابقين الأوّلين وكان من الرُّماة المذكورين. آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبدالمطّلب، وعاش خمساً وخمسين سنة، وهو الذي سمَّى اللهُ في كتابه في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني من زينب بنت جَحْشٍ: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب]. وكان المسلمون يدعونه زيد ابن النّبيِّ ﷺ حتى نزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب]. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب]. وقال ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب].

روى عن زيدٍ ابنُه أسامة وأخوه جَبَلَة.

واختُلف في سِنِّه، فروى الواقديّ أنّ محمد بن الحَسَن بن أسامة بن زيد حدّثه، عن أبيه، قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد بن حارثة عشْرُ سنين؛ رسول الله أكبر منه، وكان قصيراً شديد الأُدْمةِ أفْطَس.

قال محمد بن سعد[1]: كذا صِفَته في هذه الرواية، وجاءت من وجهٍ آخر أنّه كان أبيض وكان ابنه أسود. ولذلك أُعجِب النّبيُّ ﷺ بقول مُجزِّز المُدلجي القائف: «إنّ هذه الأقدام بعضُها من بعض».

قلت: وعلى هذه الرواية أيضاً يكون عُمُرُه خمسين سنة أو نحوها.

وقال أبو إسحاق السّبيْعيّ: إنّ زيد بن حارثة أغارت عليه خيلٌ من تِهامة، فوقع إلى خديجة فاشترته، ثم وَهَبَته للنّبيّ ﷺ. ويُروَى أنّها اشترته بسبع مئة درهم.

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٦٣. وأخرجه الحميدي (٢٣٩) و (٢٤٠)، وأحمد ٦/ ٣٨ و ٨٢ و٢٢٦، والبخاري ٤/ ٢٢٩ و ٥/ ٢٩ و ٨/ ١٩٥، ومسلم ٤/ ١٧٢، وانظر المسند الجامع، حديث (١٧١٩٣).

وقال الزُّهْري: ما علمنا أحداً أسلم قبله.

وقال موسى بن عقبة: حدثنا سالم بن عبدالله، عن ابن عمر، قال: ما كنّا ندعوا زيداً إلاّ زيدَ بن محمد. فنزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب][1].

وقال يزيد بن أبي عُبَيْد عن سَلَمَةَ بن الأكْوَع قال: غزوتُ مع زيد بن حارثة سبع[2] غَزَوات، كان النّبيُّ ﷺ يُؤَمِّره علينا. كذا رواه الفسوي[3] عن أبي عاصم عن يزيد.

وقال ابن عُيَيْنَة: أخبرنا عبدالله بن دينار، سمع ابنَ عمر يقول: إنَّ رسول الله ﷺ أمَّرَ أسامة على قومٍ، فطعن النَّاسُ في إمارته. فقال: «إنْ تَطْعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيْمُ الله إنْ كان لَخَليقاً للإمارة، وإنْ كان لمن أحبِّ النّاس إليَّ وإنّ ابنه هذا لأحبّ النّاسِ إليَّ بعده»[4].

وقال ابن إسحاق، عن يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، عن محمد بن أسامة، عن أبيه، قال رسول الله ﷺ لأبي: «يا زيد أنتَ مولاي ومنِّي وإليَّ وأحبُّ القوم إليّ»[5].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٧٧، والبخاري ٦/ ١٤٥، ومسلم ٧/ ١٣٠و ١٣١، والترمذي (٣٢٠٩) و (٣٨١٤)، وانظر المسند الجامع حديث (٨٢١١).

(٢) يحتمل أنَّ الذهبي اختصره على عادته، وهو في البخاري ٥/ ١٨٣ و ١٨٤ على الشكل الآتي: «غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعوثات تسع غزوات، مَرَّةً علينا أبو بكر، ومرةً علينا أسامة»، وانظر المسند الجامع (٤٩١٩).

(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٩.

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٢٠ و١١٠، والبخاري ٥/ ٢٩ و١٧٩ و٦/ ١٩ و ٨/ ١٦٠ و٩/ ٩١، ومسلم ٧/ ١٣١، والترمذي (٣٨١٦). وانظر المسند الجامع حديث (٨٢٠٨).

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٠٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٥٧).

وقال محمد بن عبيد: حدثنا إسماعيل، عن مجالد، عن عامر، عن عائشة أنّها كانت تقول: «لو أنّ زَيْداً كان حيّاً لاستخلفه رسولُ الله ﷺ»[1].

ورواه محمد بن عُبَيْد مرَّةً أخرى، فقال: حدثنا وائل بن داود، عن البَهيِّ، عن عائشة، قالت: ما بعث رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة في جيشٍ قطّ إلاّ أمَّره عليهم، ولو بقيَ بعده استخلفه[2].

وقال حسين بن واقد، عن عبدالله بن بُرَيْدة، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ، قال: «دخلت الجنّة فاستقبلَتْني جارية شابة، فقلت: لمن أنتِ؟ قالت: لزيد بن حارثة[3].

إسنادَه حَسَن، رواه الرُّويَّاني في مُسْنَدِه. ورواه حمّاد بن سَلَمَة عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد، يرفعه.

وقال حّماد بن زيد، عن خالد بن سَلَمَة المخزومي، قال: أُصيب زيد فأَتى النّبيُّ ﷺ منزلَهُ، فجهشتْ بنتُ زيدٍ في وجهِ رسولِ الله ﷺ، فبكى حتى انتحب. فقال له سعد بن عبادة: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: «شوقُ الحبيبِ إلى حبيبه»[4].

[ترجمة ابن رَوَاحة][5]

وأما عبدالله بن رَوَاحة بن ثعلبة الخَزْرَجيّ الأنصاريّ أبو عَمْرو، أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة، شهد بدْراً والمشاهدَ، وكان شاعر النبي ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٢٦ و ٢٥٤ و ٢٨١، وانظر المسند الجامع حديث (١٧٢٠٥).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) كنز العمال ٣٣٢٩٩ و ٣٣٣٠٢.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٢. كتب على هامش الأصل: «هنيئاً له رضي الله عنه».

(٥) إضافة مني للتوضيح.

وأخا أبي الدَّرْداء لأُمِّه.

روى عنه أبو هُرَيرة، وابنُ أخته النُّعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، وأنَس قوله، وأرسل عنه جماعة من التّابعين. وقال الواقديّ: كُنْيَتُه أبو محمد. وقيل: أبو رَوَاحة.

ورَوَتْ أمّ الدَّرْداء، عن أبي الدَّرْداء قال: كُنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في السفر في يوم شديد الحَرّ، وما فينا صائمٌ إلاّ رسول الله ﷺ وعبدالله بن رَوَاحة[1].

وقال مَعْمَر، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: تزوَّج رجلٌ امرأةَ عبدالله بن رَوَاحة فقال لها: هل تدرين لِمَ تزوَّجْتك؟ قالت: لا، قال: لتُخْبريني عن صنيع عبدالله في بيته. فذكرتْ له شيئاً لا أحفظه، غيرَ أنّها قالت: كان إذا أراد أنْ يخرجَ من بيته صَلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلّى ركعتين، لا يَدَعُ ذلك أبداً.

وقال هشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء]، قال ابن رَوَاحة: قد عَلِمَ اللهُ أنّي منهم. فأُنزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء] الآية.

وقيل هذا البيت لعبدالله بن رَوَاحة يخاطب زيد بن أرقم:

يا زيدَ زيدَ اليَعمَلاتِ[2] الذُّبَّلِ تطاول اللّيل هُديتَ فانزِلِ

يعني: انزل فَسُقْ بالقوم.

وعن مُصْعَب بن شَيْبة، قال: لما نزل ابنُ رَوَاحة للقتال طُعِنَ

---

(١) البخاري ٣/٤٣ و ٤٤، ومسلم ٣/١٤٥، وانظر المسند الجامع حديث (١١٠٠٣).

(٢) جمع يعملة، وهي الناقة السريعة القوية. والذبل: الضامرة.

فاستقبل الدَّم بيده، فدلَكَ به وجهه. ثم صُرِعَ بين الصَّفَّيْن فجعل يقول: يا معشر المسلمين ذبُّوا عن لحمِ أخيكم. فكانوا يحملون حتى يجوزونه. فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

وقال ابن وهْب: حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي، قال: حدّثني نافع، قال: كانت لابن رَوَاحة امرأة وكان يَتَّقيها. وكانتْ له جاريةٌ فوقعَ عليها، فقالت له وفَرِقَتْ أنْ يكونَ قد فعلَ فقال: سبحان الله. قالت: اقرأ عليَّ إذاً، فإنَّك جُنُب. فقال:

شهـــدتُ بـــإذنِ الله أنَّ محمـــداً رسولُ الذي فَوق السمواتِ من عَلُ
وإنّ أبـا يحيـى ويحيـى كِـلاهُمـا لـــه عَمَـــلٌ مـــن ربّـــه مُتَقَبَّـــلُ

وقد رُويا لحَسَّان.

وقال ابن وهْب، عن عبدالرحمن بن سَلْمان، عن ابن الهاد، أنّ امرأة عبدالله بن رَوَاحة رأته على جاريةٍ له فجحدها. فقالت له: فاقرأ. فقال:

شهِـدتُ بـأنَّ وعْـدَالله حـقّ وأنَّ النَّـار مَثْـوَى الكـافـرينـا
وأنَّ العرشَ فوق الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العَالَمِينا
وتحمِلُـــهُ مـــلائكـــةٌ كِـــرامٌ مـــلائكـــةُ الإلـــهِ مُقَـــرَّبِينـــا

فقالت: آمنْتُ بالله وكذَّبتُ البصَرَ. فحدّث ابنُ رَوَاحَةَ النَّبيَّ ﷺ، فضحك.

وقال موسى بن جعفر بن أبي كثير: حدثنا عبدالعزيز الماجِشُون، عن الثّقة أنّ ابن رَوَاحة اتّهَمتْه امرأته. فذكر القصّة.

وقال ابن إسحاق: لم يُعْقِب ابن رواحة.

واستُشْهِدَ بمؤْتَة[1] :

عبّاد بن قيس الخَزْرَجي؛ أحدُ من شهِد بدْراً، والحارث بن النُّعمان ابن أُساف النَّجاري، ومسعود بن سُوَيْد بن حارثة الأنصاريّ، ووهْب بن سعد بن أبي سرح العامريّ، وزيد بن عُبَيْد بن المُعَلَّى الخَزْرَجيّ؛ الذي قُتِلَ أبوه يوم أُحُد، وعبدالله بن سعيد بن العاص بن أُميّة الأموي، وقيل: قُتِل هذا يوم اليَمامة، وأبو كلاب، وجابر ابنا أبي صعصعة الخزرجيّ رضي الله عنهم.

ذكر رُسُلِ النَّبي ﷺ

وفي هذه السنة كتب النّبيّ ﷺ إلى ملوك النَّواحي يدعوهم إلى الله تعالى.

قال سعيد بن أبي عروبة، عن قَتَادة، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كِسْرَى، وإلى قيصر، وكتب إلى النَّجاشيّ، يعني الذي مَلَكَ الحبشةَ بعد النَّجاشيِّ المسلم، وإلى كلِّ جبّارٍ يدعوهم إلى الله عَزَّ وجل. رواه مسلم[2].

وليس في هذا الحديث أنّ النّبيَّ ﷺ كتب إلى النَّجاشيّ الثاني يدعوه إلى الله في هذه السنة. بل ذلك مَسْكوتٌ عنه، وإنّما كان ذلك بعد النّجاشي الأول المسلم وموته، كما سيأتي في سنة تسعٍ. والله أعلم.

وقال إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، عن ابن شهاب، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس أنّه أخبره أنّ رسول الله ﷺ كتب إلى

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٨٨-٣٨٩.

(٢) مسلم ٥/ ١٦٦ وهو عند أحمد ٣/ ١٣٣، والترمذي (٢٧١٦)، وانظر المسند الجامع ٢/ ٢٨٤، حديث (١٢٢٧).

قيصر يدعوه إلى الإسلام. وبعث بكتابه إليه مع دِحْية الكَلْبيّ، وأمره رسول الله ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بُصْرَى ليدفعه إلى قيصر. فدفعه عظيم بُصْرَى إلى قيصَر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنودَ فارس، مشى من حمص إلى إيلياء شُكْراً لما أبلاه الله تعالى. فلما أنْ جاء قيصرَ كتابُ رسولِ الله ﷺ، قال حين قرأه: التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه لنسألهم.

قال ابن عبّاس: فأخبرني أبو سُفيان أنّه كان بالشام في رجالٍ من قريش قَدِمُوا للتجّارة، في المدة التي كانت بين رسولِ الله ﷺ وبين كُفّار قريش.

قال أبو سُفيان: فَوَجَدَنا رسولُ قيصرَ ببعض الشام، فانطلق بنا حتى قَدِمنا إيلياء، فأُدخِلنا عليه، فإذا هو جالس في مجلسه وعليه التَّاجُ، وحوله عُظماء الروم، فقال لترْجُمَانه: سَلْهُم أيُّهُم أقرب نَسَبَاً من هذا الرجل الذي يزعم أنّه نبيّ؟ قلتُ: أنا أقربهم إليه نَسَباً. قال: ما قرابةُ ما بينك وبينه؟ قلت: هو ابن عَمِّي. قال: وليس في الرَّكْب يومئذٍ أحدٌ من بني عبدمَناف غيري، قال: أدْنُوه مني. ثم أمر بأصحابي فجعلهم خلف ظَهْري، عند كتفي، ثم قال لترْجُمانه: قل لأصحابه إنّي سائلُه عن هذا الذي يزعم أنّه نبيٌّ، فإنْ كذب فكذِّبوه.

قال أبو سُفْيان: والله لولا الحياء يومئذٍ أن يأثر عنِّي أصحابي الكذِبَ لكذبته عنه. ثم قال لترجمانه: قل له كيفَ نَسَبُ هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نَسَب. قال: فهل قال هذا القولَ أحدٌ منكم قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أنْ يقولَ ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل من آبائه مَنْ مَلَكَ؟ قلت: لا. قال: فأشرافُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: فيزيدون أو ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتدّ أحدٌ سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا. قال: فهل يَغْدرُ؟ قلت: لا. ونحن الآن منه في مدّة ونحن نخاف منه أن يغدر؛ ولم يمكنّي كلمةً أُدخلُ فيها شيئاً أتَنقصُّه بها، لا أخاف أن تُؤثر عنّي غيرها. قال: فهل قاتلتموه وقاتلكم؟ قلت: نعم. قال: فكيف حربكم وحربه؟ قلت: كانت دولاً وسجالاً، يُدالُ علينا المرّة ويُدال عليه الأخرى، قال: فماذا يأمركم به؟ قلت: يأمرنا أن نعبدالله وحده، ولا نُشرك به شيئاً، وينهانا عمّا كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصِّدْق والعَفَاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة.

قال: فقال لترجُمانه قلْ له: إنّي سألتك عن نَسَبه فيكم، فزعمت أنّه ذو نَسَبٍ، وكذلك الرُّسَلَ تُبعث في نَسَب قومها. وسألتك: هل قال هذا القولَ أحدٌ قبله، فزعمتَ أنْ لا، فقلت: لو كان أحدٌ منكم قال هذا القولَ قبله لقلت: رجلٌ يأتمُّ بقولٍ قد قِيلَ قَبْلَه. وسألتك: هل كنتم تتّهمونه بالكذِبِ قبل أنْ يقول ما قال، فزعمتَ أنْ لا، فعرفت أنّه لم يكن لِيَدَع الكذِبَ على النّاس ويكذبَ على الله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أنْ لا، فقلت: لو كان من آبائه ملكٌ قلتُ: رجلٌ يطلب مُلْك آبائه. وسألتك: أشرافُ النّاس يتبعونه أو ضعفاؤهم، فزعمت أنّ ضعفاءَهم اتّبعوه، وهم أتباع الرُّسُل. وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون، فزعمتَ أنّهم يزيدون، وكذلك الإيمانُ حتى يتمّ. وسألتك: هل يرتدّ أحدٌ سخطة لدينه بعد أن يدخلَ فيه، فزعمت أنْ لا، وكذلك الإيمانُ حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد. وسألتك: هل يغدر، فزعمت أنْ لا، وكذلك الرُّسُل لايغدرون. وسألتك: هل قاتلتموه وقاتلكم، فزعمت أنْ قد فعل، وأنّ حربكم وحربه يكون دولاً، وكذلك الرسل تُبْتَلى وتكون لها العاقبة. وسألتك ماذا يأمركم به، فزعمت أنّه يأمركم أنْ تعبدوا الله ولا تُشْرِكوا به شيئاً وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصّلاة والصِّدق والعَفاف والوفاء بالعهد وأداء

الأمانة، وهذه صفة نبيّ، قد كنتُ أعلمُ أنّه خارج، ولكن لم أظنّ أنّه منكم؛ وإنْ يكن ما قلتَ حقاً فيوشك أنْ يملكَ موضع قَدَمَيَّ هاتين، ولو أرجوا أن أخلص إليه لتجشّمت لُقِيَّهُ، ولو كنت عنده لَغَسَلْتُ قدَمْيه.

قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ وأمر به فقُرىء فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبدالله ورسوله إلى هِرَقْل عظيم الروم:

سلامٌ على من اتَّبع الهُدَى. أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أسلِم تَسْلَم، وأسْلِم يُؤْتك الله أجْرَك مرَّتين. وإن تولَّيت فعليك إثم الأَريسيِّينَ[1]. و: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران].

قال أبو سُفْيان: فلمّا أنْ قضى مقالَتَه عَلَتْ أصواتُ الذين حوله من عظماء الروم وكَثُرَ لَغَطهُمْ، فلا أدري ما قالوا، وأمر بنا فأُخْرِجنا. فلما أنْ خرجتُ مع أصحابي وَخَلوْتُ بهم قلتُ لهم: لقد أَمِرَ[2] أَمْرُ ابن أبي كَبْشَة؛ هذا ملِك بني الأصفر يخافه.

قال أبو سُفْيان: ووالله ما زلت ذليلاً، مستيقناً بأنّ أمره سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كارِهٌ. أخرجاه[3] من حديث إبراهيم[4].

وأخرجاه من حديث مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس أنّ أبا سُفْيان حدَّثه، قال: انطلقتُ في المدّة التي كانت بيني وبين

---

(١) الأريسيون: فرقة من فرق النصارى.
(٢) كتب على هامش الأصل: أمِرَ، أي: كَبُرَ.
(٣) البخاري ١/ ٤-٨ و٤/ ٥٤-٥٧، ومسلم ٥/ ١٦٣.
(٤) هو: إبراهيم بن حمزة.

رسول الله ﷺ؛ فبينا أنا بالشّام. فذكر كحديث إبراهيم[1].

ورواه يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، عن الزُّهري بسَنَدِه. وفيه قال أبو سُفْيان: فلما كانت هدنة الحُدَيْبية بيننا وبين النّبيِّ ﷺ خرجتُ تاجراً إلى الشام. فَوَالله ما علمت بمكةَ امرأةً ولا رجلاً إلاّ قد حمَّلني بضاعةً. فقدِمْتُ غزَّة، وذلك حين ظهر قَيْصر على مَن كان ببلاده من الفرس، فأخرجهم منها. ورُدَّ عليه صليبهُ الأعظم، وكان منزله بحمص فخرج منها متشكراً إلى بيت المقدس، تُبْسَط له البُسُطُ وتُطرح له عليها الرَّياحين. حتى انتهى إلى إيلياء، فصلّى بها. فأصبح ذات غداة مهموماً يقلّب طَرْفَه إلى السماء، فقالت له بَطَارِقتُه: أيّها الملك، لقد أصبحت مهموماً. فقال: أجل. قالوا: وما ذاك؟ قال: أُرِيتُ في هذه اللَّيلةِ أنَّ مَلِكَ الخِتَان ظاهر. فقالوا: والله ما نعلم أمّة من الأمم تختتن إلاّ يهود، وهم تحت يدك وفي سلطانك، فإنْ كان قد وقع هذا في نفسك منهم، فابعثْ في مملكتك كلّها فلا يبقى يهوديٌّ إلاّ ضربت عنقه فتستريح من هذا الهمّ.

فبينما هم في ذلك؛ إذ أتاهم رسولُ صاحب بُصْرَى برجلٍ من العرب قد وقع إليهم. فقال: أيّها الملك هذا رجلٌ من العرب من أهل الشاء والإبل، يحدّثك عن حَدَثٍ كان ببلاده، فَسَلْه عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سَلْه ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال: هو رجل من قريش خرج يزعمُ أنّه نبيٌّ، وقد تبعه أقوامٌ وخالفه آخرون، فكانت بينهم ملاحم، فقال: جرِّدوه. فإذا هو مختون فقال: هذا والله الذي أُرِيت، لا ما تقولون. ثم دعا صاحب شُرطته فقال له: قلِّب لي الشامَ ظَهْراً وبطناً حتى تأتي برجلٍ من قوم هذا أسأله عن شأنه. فوالله

---

(١) البخاري ٦/ ٤٣، ومسلم ٥/ ١٦٣.

إنّي وأصحابي لَبِغَزَّةَ إذ هجم علينا فسألنا: ممّن أنتم؟ فأخبرناه. فساقنا إليه جميعاً. فلما انتهينا إليه ـ قال أبو سُفيان: فوالله ما رأيت من رجل قطّ أزعم أنه كان أدهى من ذلك الأغلف[1] ـ يعني هِرَقْل ـ فلما انتهينا إليه قال: أيّكُمْ أمَسُّ به رَحِماً؟ فقلت: أنا. قال: أدْنُوه. وساق الحديث، ولم يذكر فيه كتاباً. وفيه كما ترى أشياء عجيبة ينفردُ بها ابن إسحاق دونَ مَعْمَر وصالح.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني الزُّهْري، قال: حدّثني أُسْقُفٌ من النَّصارَى قد أدرك ذلك الزمان، قال: لما قَدِمَ دِحْيَةُ بن خليفة على هِرقْل بالكتاب، وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هِرَقْل عظيم الروم: سلامٌ على من اتَّبع الهُدى. أمّا بعد؛ فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤْتك الله أجرَك مرَّتين، فإنْ أبيتَ فإنّ إثم الأكّارين[2] عليك».

فلما قرأه وضعه بين فَخِذِه وخاصرته، ثم كتب إلى رجلٍ من أهل رومية، كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ، يخبره عمّا جاءه من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنّه النّبيُّ الذي يُنتظر لا شكَّ فيه فاتّبعه. فأمر بعظماء الروم فجُمِعوا له في دَسْكَرة مُلْكه، ثم أمر بها فأُشْرِجت[3] عليهم، واطّلع عليهم من عِلِّيّةٍ له، وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم إنّه قد جاءني كتاب أحمد، وإنّه والله للنَّبيُّ الذي كنّا ننتظرُ ونجدُ ذِكْرَهُ في كتابنا، نعرفه بعلاماته وزمانه. فأسْلِموا واتّبعوه تَسْلَم لكم دنياكم وآخرتكم. فنخروا نخرة رجلٍ واحد، وابتدروا أبوابَ الدَّسْكَرة، فوجدوها مُغْلَقَةً دونهم. فخافهم، فقال: رُدُّوهم عليَّ. فكَرُّوهم عليه، فقال: إنّما قلتُ

---

(١) أي: الذي لم يُخْتَتن.

(٢) جمع أكّار، وهو الريفي الذي يحرث الأرض ويزرعها.

(٣) كتب على هامش الأصل: «أي: أُغلقت».

لكم هذه المقالةَ أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دِينكم، فقد رأيتُ منكم ما سَرَّني. فوقعوا له سُجَّداً، ثم فُتِحَت لهم الأبوابُ فخرجوا[1].

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوة، قال: خرج أبو سفيان تاجراً وبلغ هِرَقْل شانُ النّبيّ ﷺ. قال: فأُدْخِل عليه أبو سُفيان في ثلاثين رجلاً، وهو في كنيسة إيلياء. فسألهم فقالوا: ساحر كذّاب. فقال: أخبروني بأعلمكم به وأقربكم منه. قالوا: هذا ابن عمّه. وذكر شبيهاً بحديث الزُّهْري.

وقال البخاري[2]: حدثنا يحيى بن أبي بُكَيْر، قال: حدثنا اللَّيْث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كِسْرَى، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه إلى كِسْرَى. قال: فلما قرأه كسرى مَزَّقَه. فحسبتُ ابن المسيّب قال: فدعا عليهم رسولُ الله ﷺ أن يُمَزّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ.

وقال الذُّهْلي محمد بن يحيى: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهْب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ، أنّ رسولَ الله ﷺ قام ذات يومٍ على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد، ثم قال: «أما بعد، فإنّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم، فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفتْ بنو إسرائيل على عيسى». فقال المهاجرون: والله لا نختلفُ عليك في شيء، فمُرْنا وابْعَثْنَا. فبعث شجاعَ بن وَهْب إلى كِسْرى، فخرج حتى قَدِمَ على كِسْرَى، وهو بالمدائن، واستأذن عليه. فأمر كسرى بإيوانه أنْ يُزَيَّنَ، ثم أَذِنَ لعُظماء فارس، ثم أَذِن لشجاع بن وهب. فلما دخلَ عليه أمر بكتابِ رسولِ الله ﷺ أن يُقْبض منه. قال شجاع: لا، حتى أدفعه أنا

---

(١) وانظر البخاري ١/٦-٨، وأحمد ١/٤٤١ و ٤٤٢ و ٤/٧٤.
(٢) البخاري ٤/٥٤.

كما أمرني رسولُ الله ﷺ. فقال كسرى: ادْنه، فدنا فناوله الكتابَ ثم دعا كاتباً له من أهلِ الحِيرة فقرأه، فإذا فيه:

«من محمدٍ عبدالله ورسولِه إلى كِسْرى عظيمِ فارس».

فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه، وصاح وغضب ومزَّق الكتابَ قبل أنْ يعلمَ ما فيه، وأمر بشجاع فأُخْرِج، فركب راحلته وذهب، فلما سكن غضبُ كسرى، طلب شُجاعاً فلم يجده. وأتى شجاعٌ النَّبيَّ ﷺ فأخبره، فقال: «اللَّهُمَّ مزِّق مُلْكه»[1].

وقال أبو عَوَانة، عن سِمَاك، عن جابر بن سَمُرَة، قال رسول الله ﷺ: «لَتَفْتَحَنَّ عصابةٌ من المسلمين كنوز كِسْرى التي في القصر الأبيض».

أخرجه مسلم[2]. رواه أسباط بن نصر، عن سِمَاك، عن جابر فزاد، قال: فكنت أنا وأبي فيهم، فأصابنا من ذلك ألفُ دِرْهم.

وقال أحمد بن الوليد الفحّام: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة، عن حُمَيْد، عن الحسن، عن أبي بكرة، أنّ رجلاً من أهل فارس أتى النّبيَّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ: إنَّ ربِّي قد قتلَ ربَّكَ، يعني كسرى.

قال: وقيل للنَّبيِّ ﷺ إنّه قد استخلفَ بنته، فقال: «لا يُفْلِح قومٌ تملكهم امرأة»[3].

ويُرْوى أنّ كِسْرى كتب إلى باذام عامله باليمن يتوعَّدُه ويقول: ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلى دينه؟ لَتَكْفِنيه أو لأفعلنَّ بك.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٨٩ و ١٠٣ و ١٠٤، ومسلم ٨/ ١٨٧، وانظر المسند الجامع حديث (٢١٣٥).

(٢) مسلم ٨/ ١٨٧.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣.

فبعث العاملُ إلى النّبيِّ ﷺ رُسُلاً وكتاباً، فتركهم النّبيُّ ﷺ خمس عشرة ليلة، ثم قال: «اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا: إنَّ ربِّي قد قتلَ ربَّكَ الليلة»[1].

وروى أبو بكر بن عياش، عن داود بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: أقبل سعد إلى النّبيِّ ﷺ فقال: هلك ـ أو قال: قُتِل ـ كسرى. فقال: «لعن الله كسرى، أوّل النّاس هلاكاً فارسُ ثم العرب».[2].

وقال محمد بن يحيى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح، قال: قال ابن شهاب. وقد رواه اللَّيْث، عن يونس، عن ابن شهاب، كلاهما يقول عن أبي سَلَمَة، واللفظ لصالح قال: بلغني أنّ كِسْرَى بينما هو في دَسْكَرةِ مُلْكه، بُعِث له ـ أو قُيِّضَ له ـ عارِضٌ فعرض عليه الحقَّ، فلم يفجأ كِسْرى إلاّ الرجل يمشي وفي يده عصا فقال: يا كِسْرَى هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا؟ قال كِسرى: نعم؟ فلا تكسرْها. فولّى الرجلُ. فلما ذهب أرسل كسرى إلى حُجَّابه فقال: مَن أذِن لهذا؟ قالوا: ما دخل عليك أحدٌ. قال: كذبتم. وغضب عليهم وعنَّفهم، ثم تركهم. فلما كان رأس الحَوْل أتاه ذلك الرجل بالعصا فقال كمقالته. فدعا كسرى الحُجَّاب وعَنَّفهم. فلما كان الحَوْل المستقبل، أتاه ومعه العصا فقال: هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أنْ أكسر العصا؟ قال: لا تكسرها، فكسرها فأهلك الله كِسْرَى عند ذلك.

وقال الزُّهْري، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣، وابن سعد ١/ ٢٦٠.
(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٥١٣.

بعده. والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله». أخرجه مسلم[1].

وروى يونس بن بُكَيْر، عن ابن عَوْن، عن عُمَيْر بن إسحاق، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى كِسْرى وقيصر. فأما قيصر فوضعه، وأما كسرى فمزّقه، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فقال: «أمّا هؤلاء فَيُمَزَّقون، وأما هؤلاء فسيكون لهم بقيّة».

وقال الربيع: أخبرنا الشافعي، قال: حَفِظْنا أنّ قيصر أكرم كتابَ النّبيِّ ﷺ، ووضعه في مَسْك[2]. فقال النّبيُّ ﷺ: «ثُبِّتَ مُلْكه».

قال الشافعي: وقطع الله الأكاسرةَ عن العراق وفارس، وقطع قيصر ومَن قام بالأمر بعده عن الشام. وقال في كسرى: «مُزِّق مُلْكُه»، فلم يبق للأكاسرة مُلْكٌ، وقال في قيصر: «ثُبِّتَ مُلْكُه» فثُبِّت له مُلْكُ بلاد الروم إلى اليوم.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثنا الزُّهْري، عن عبدالرحمن بن عبد أنّ رسول الله ﷺ بعث حاطبَ بنَ أبي بلتعة إلى المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ فقبَّل الكتابَ وأكرم حاطِباً وأحسن نُزُلَه، وأهدى معه إلى النّبيِّ ﷺ بغلةً وكسْوةً وجاريتين؛ إحداهما أمّ إبراهيم، والأخرى وهبها النَّبيُّ ﷺ لِجَهْم بن قيس العَبْدي، فهي أمُّ زكريا بن جَهْم، خليفة عَمْرو بن العاص على مصر.

وقال أبو بِشْر الدُّولابي: حدثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد الفِهْريّ، قال: حدثنا هارون بن يحيى الحاطبي، قال: حدثنا إبراهيم بن

---

(١) أخرجه الحميدي (١٠٩٤)، وأحمد ٢/٢٣٣ و ٢٤٠ و ٢٧١، والبخاري ٤/٢٤٦ و٨/١٦٠، ومسلم ٨/١٨٦ و ١٨٧، والترمذي (٢٢١٦)، وانظر المسند الجامع (١٥٢٤٤).

(٢) أي: جلد.

عبدالرحمن، قال: حدّثني عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن جدّه حاطب بن أبي بَلْتَعَة، قال: بعثني النَّبيُّ ﷺ إلى المُقَوْقس ملك الإسكندرية، فجئته بكتابِ رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله، وأقمتُ عنده. ثم بعث إليّ وقد جمع بَطَارِقَتَه فقال: إنّي سأكلّمك بكلام وأحبُّ أنْ تفهمه منّي. قلت: نعم، هَلُمَّ. قال: أخْبِرني عن صاحبك، أليس هو نبيّ؟ قلت: بلى، هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يَدْعُ على قومِه حيثُ أخرجوه. قلت: عيسى؛ أليس تشهد أنَّه رسولُ الله، فما له حيثُ أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أنْ لا يكون دعا عليهم بأنْ يُهلكهم اللهُ حتى رفعه الله إليه إلى السماء الدنيا. قال: أنت حكيمٌ جاء من عند حكيمٍ. هذه هدايا أبعثُ بها معك إليه. فأهدى ثلاث جوارٍ، منهنّ أمّ إبراهيم، وواحدة وهبها رسولُ الله لأبي جَهْم بن حُذَيفة العَدَوي، وواحدة وهبها لحسّان بن ثابت. وأرسل بطُرَفٍ من طُرَفِهم.

غَزوَة ذَاتِ السَّلاسِل

قيل إنه ماء بأرض جُذام.

قال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوة. ورواه موسى بن عُقْبة، واللفظ له، قالا: غزوةُ ذات السلاسلِ من مشارفِ الشام في بَلِيّ وسعدالله ومَنْ يليهم من قُضاعة.

وفي رواية عُرْوة: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في بليّ، وهم أخوالُ العاص بن وائل، وبعثه فيمن يليهم من قُضَاعة وأمَّرهُ عليهم.

قال ابن عُقْبة: فخاف عَمْرو من جانبه الذي هو بِهِ، فبعث إلى

رسول الله ﷺ يستمدُّه. فندبَ رسولُ الله ﷺ المهاجرين، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر وجماعة، أمَّر عليهم أبا عبيدة، فأمدَّ بهم عَمْراً، فلما قدِموا عليه، قال: أنا أميركم، وأنا أرسلتُ إلى رسول الله ﷺ أستمدّه بكم. فقال المهاجرون: بل أنتَ أميرُ أصحابك، وأبو عُبَيْدة أمير المهاجرين. قال: إنّما أنتم مدد أُمْدِدْتُهُ. فلما رأى ذلك أبو عُبَيْدة، وكان رجلاً حَسَن الخُلُق ليّن الشيمة[1]، سعى لأمرِ رسول الله ﷺ وعهده، قال: تعلم يا عَمْرو أنّ آخر ما عهد إليّ رسولُ الله ﷺ أن قال: إذا قدِمتَ على صاحبكَ فتطاوعا، وإنَّك إنْ عصيتني لأطيعنّك. فسلّم أبو عُبَيدة الإمارة لعَمْرو.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحُصَيْن التميمي، عن غزوة ذات السلاسل من أرض بليّ وعُذْرَة، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بن العاص ليستنفر العربَ إلى الإسلام. وذلك أنّ أمّ العاص بن وائل كانت من بليّ، فبعثه إليهم رسولُ الله ﷺ، يتألَّفُهم بذلك. حتى إذا كان بأرض جُذَام، على ماءٍ يقال له السّلاسل، خاف فبعث يستمدُّ النّبيَّ ﷺ.

وقال عليُّ بن عاصم: أخبرنا خالد الحذّاء، عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: سمعت عَمْرو بن العاص يقول: بعثني رسولُ الله ﷺ على جيش ذي السلاسل، وفي القومِ أبو بكرٍ وعمر. فحدَّثْتُ نفسي أنّه لم يبعثني عليهما إلاّ لمنزلة لي عنده، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت: يا رسولَ الله، من أحبّ النّاسِ إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: إنِّي لم أسألك عن أهلك. قال: «فأبوها». قلتُ: ثم مَن؟ قال: «عمر». قلت: ثم مَن؟ حتى عدّ رَهْطاً، قال: قلت في نفسي لا أعود أسأل عن هذا.

---

(١) كتب المؤلف فوقها: «كذا» ونقله عنه النُّسّاخ.

رواه غيره عن خالد، وهو في الصّحيحَيْن مختَصَراً[1].

وكيع، وغيره: حدثنا موسى بن عُلَيّ بن رباح، عن أبيه، سمع عَمْرو بن العاص: قال لي النّبيّ ﷺ: «يا عَمْرو اشدد عليك سلاحك وائتني». ففعلت، فجئته وهو يتوضّأ، فصعّد فيَّ البصر وصوَّبه وقال: «يا عَمْرو إنّي أريد أن أبعثك وجهاً فيسلّمك الله ويُغَنِّمكَ، وأرغب لك رغبةً من المال صالحة». قلت: إنّي لم أُسْلِم رغبةً في المال إنّما أسلمت رغبةً في الجهاد والكَيْنُونة معك. قال: «يا عَمْرو نِعمّا بالمال الصالح للمرء الصالح»[2].

ابن عَوْن وغيره، عن محمد: استعمل رسول الله ﷺ عَمْراً على جيش ذاتِ السلاسل وفيهم أبو بكر وعمر. رواه إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النَّخعيّ بنحوه.

وكيع، عن المنذر بن ثعلبة، عن ابن بُرَيْدة، قال أبو بكر: إنَّما ولاَّهُ النَّبيُّ ﷺ، يعني عَمْراً، علينا لِعلمه بالحرب.

قلتُ: ولهذا استعمل أبو بكر عَمْراً على غزو الشام.

وقال الواقديّ[3]: حدّثني ربيعة بن عثمان، عن يزيد بن رُومان: أنّ أبا عُبيدة لما أتى عَمْراً صاروا خمس مئة، وسار اللَّيلَ والنَّهارَ حتى وطىء بلادَ بليّ ودوَّخها، وكلّما انتهى إلى موضع بلغه أنّه كان بذلك الموضع جَمْعٌ، فلما سمعوا به تفرَّقوا حتى انتهى إلى أقصى بلاد بليّ وعُذْرَة وبَلْقَيْن، ولقي في آخر ذلك جَمْعاً، فاقتتلوا ساعةً وتراموا بالنَّبل.

---

(١) البخاري ٥/ ٦ و ٢٠٩، ومسلم ٧/ ١٠٩، والترمذي (٣٨٨٥)، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٦٥).

(٢) أحمد ٤/ ١٩٧ و ٢٠٢، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٩).

(٣) المغازي ٢/ ٧٦٩-٧٧٠.

ورُمي يومئذٍ عامر بن ربيعة، فأصيب ذراعُه. وحمل المسلمون عليهم فهربوا وأعجزوا هرباً في البلاد. ودوَّخ عَمْرو ما هناك. وأقام أياماً يُغير أصحابُه على المواشي.

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: بعث رسول الله ﷺ عَمْرو بنَ العاص في غزوة ذات السلاسل، فأصابهم برد فقال لهم عَمْرو: لا يُوقِدنَّ أحد ناراً. فلما قدِموا على رسول الله ﷺ شكوه، فقال: يا نبيَّ الله، كان في أصحابي قلَّة فخشيت أن يرى العدُّو قِلَّتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدوَّ مخافةَ أن يكون لهم كمين. فأعجب ذلك رسولَ الله ﷺ.

وقال جرير بن حازم: حدثنا يحيى بن أيّوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمن بن جُبَيْر، عن عَمْرو بن العاص، قال: احتلمت في ليلةٍ باردةٍ في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلتُ أنْ أهْلك، فتيمَّمْت ثم صلّيت بأصحابي الصُّبح. فذكروا ذلك للنّبيّ ﷺ فقال: «يا عمرو صلّيت بأصحابك وأنت جُنُب». فأخبرته بالذي منعني من الأغتسال وقلت: إنّي سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء]، فضحك النّبيّ ﷺ، ولم يَقُلْ شيئاً[1].

وقال عمرو بن الحارث، وغيره، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عمران بن أبي أنس، عن عبدالرحمن بن جُبَيْر، عن أبي قيس مولى عَمْرو بن العاص أنّ عَمْراً كان على سَرِيَّةٍ، فذكر نحوه. قال: فغسل مغابِنَه، وتوضّأ وضوءَه للصلاة ثم صلّى بهم. لم يذكر التيمُّم. أخرجهما

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٠٣، وأبو داود (٣٣٤) و (٣٣٥)، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٤٦).

أبو داود[1] .

غزوة سِيفِ البحر

قال ابن عُيَيْنة، عن عَمْرو، عن جابر: بَعَثَنَا النّبيّ ﷺ في ثلاث مئة راكبٍ، وأميرنا أبو عُبَيْدة بن الجرّاح، نرصُدُ عِيراً لقريش، فأصابنا جوعٌ شديد، حتى أكلنا الخَبَط[2] فسُمِّي جيش الخَبَط.

قال: ونحر رجل ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر. ثم إنّ أبا عُبيدة نهاه. قال: فألقى لنا البحرُ دابّةً يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهرٍ وادَّهَنّا منه، حتى ثابت منه أجسامنا وصَلُحَت، فأخذ أبو عُبَيدة ضلعاً من أضلاعه، فنظر إلى أطول رجلٍ في الجيش وأطول جملٍ فحمله عليه ومرّ تحته. مُتَّفقٌ عليه[3] .

زاد البخاري[4] في حديث عَمْرو، عن جابر: قال جابر: وكان رجل في القوم نحر ثلاثَ جزائر، ثم ثلاثاً، ثم ثلاثاً. ثم إنّ أبا عُبَيْدة نهاه. قال: وكانَ عَمْرو يقول: أخبرنا أبو صالح أنّ قيس بن سعد قال لأبيه: كنت في الجيش فجاعوا، قال أبوه: انْحَرْ. قال: نحرتُ، قال: ثم جاعوا. قال: انْحرْ، قال: نَحَرتُ، ثم جاعوا. قال: انحر. قال: نُهِيت.

---

(١) أبو داود (٣٣٤) و (٣٣٥).

(٢) هو ورق العضاه من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيتساقط، وكانت تعلفه الإبل.

(٣) البخاري ٥/ ٢١١ و ٧/ ١١٦، ومسلم ٦/ ١٦ و ٦٢، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦١).

(٤) البخاري ٥/ ٢١١.

وقال مالك، عن وهْب بن كَيْسان، عن جابر، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قِبَل الساحل، وأمَّر عليهم أبا عُبَيْدة وهم ثلاث مئة وأنا فيهم، حتى إذا كنّا ببعض الطريق فني الزّاد، فأمر أبو عُبَيْدة بأزواد ذلك الجيش، فجُمع ذلك كلّه، فكان مِزْوَدَيْ تمرٍ، فكان يقوتُنا كلّ يوم قليلاً قليلاً، حتى فني. ولم يكن يصيبنا إلّا تمرةٌ تمرةٌ. قال: فقلت: وما تُغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدَهَا حين فنِيَتْ. ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حُوت مثل الظَّرِبِ وهو الجبل، فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة. ثم أمر أبو عُبَيْدة بضِلعين من أضلاعه فنُصِبا، ثم أمر براحلةٍ فرُحِلَت، ثم مَرَّ[1] تحتهما فلم تُصِبْهما. أخرجاه[2].

وقال زهير بن معاوية، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، قال: بَعَثَنَا رسول الله ﷺ نتلقّى عيراً لقريش، وزوّدَنا جِراباً من تمرٍ. فكان أبو عُبَيْدة يعطينا تمرةً تمرةً. وكنّا نضرب بِعِصِّينا الخَبَط ثم نَبُلُّه بالماء فنأكله. فانطلقنا على ساحل البحر، فرُفِعَ لنا كهيئة الكثيب فأتيناه فإذا دابّة تُدْعى العَنْبر. فقال أبو عُبَيْدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رُسُلُ رسولِ الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضّطرِرْتُم فكُلُوا. فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاث مئة حتى سَمِنَّا. ولقد كنّا نغترف من وقب عينه بالقِلال الدُّهْنَ ونقتطع منه الفِدَر كالثَّوْر. ولقد أخذ أبو عُبَيْدة ثلاثة عشرَ رجلاً فأقعدهم في عينه، وأخذ ضِلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رَحَلَ أعظم بعيرٍ منها فمرّ تحتها. وتزوّدنا من لحمه وشائق، فلما قدِمْنا المدينة أتينا رسولَ الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال: «هو رزقٌ أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمهِ شيء تُطْعمونا؟» قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكل. أخرجه مسلم[3].

---

(١) هكذا في النسخ، وله وجه، وفي البخاري: «مَرَّت».

(٢) البخاري ٥/ ٢١٠، ومسلم ٦/ ٦٢، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦٠).

(٣) مسلم ٦/ ٦١، وانظر المسند الجامع حديث (٢٦٦٢). الوقب: كل نقر في=

قلت: زعم بعض النّاس أنّ هذه السرّية كانت في رجب سنة ثمانٍ.

سرِيَّةُ أبي قَتَادَة إلى خُضرة[1]

قال الواقديّ في مَغَازيه[2]: قالوا بعث رسول الله ﷺ أبا قَتَادَة بن رِبْعيّ الأنصاريّ إلى غَطَفان في خمسة عشر رجلاً، وأمره أنْ يشنَّ عليهم الغارة. فسار وهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به، فصرخ رجل منهم: يا خُضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا مَنْ أشرفَ لهم، واستاقوا النَّعَم، فكانت مئتي بعيرٍ وألفَيّ شاةٍ. وسبوا سبياً كثيراً. وغابوا خمس عشرة ليلة، وذلك في شعبان من السّنة.

ثم كانت سريَّتُه إلى إضَم على إثر ذلك في رمضان[3].

وفاة زينب بنت النَّبيِّ ﷺ

وكانت أكبر بناته. تُوُفِّيت في هذه السنة وغَسَّلتها أمُّ عطيَّة الأنصاريَّة وغيرها. وأعطاهنَّ النّبيُّ ﷺ حِقْوَهُ[4]، فقال: «أشْعِرْنَهاإيّاه»[5].

وبِنْتُها أُمامة بنت أبي العاص، هي التي كان النّبيُّ ﷺ يحملها في الصّلاة.

= الجسد كنقر العين والكتف، ووقب العين: نقرتها التي تستقر بها. والفدرة: القطعة من الشيء أو القطعة من اللحم المطبوخ البارد. والوشائق: هو اللحم يُقَدَّدُ حتى ييبس، أو يغلى إغلاءة ثم يقدد.

(١) ضبطها البشتكي بالضم.

(٢) المغازي ٢/ ٧٧٧-٧٨٠.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٢٦.

(٤) أي: كَشْحه، ويقال: رمى فلان بحقوه: إذا رمى بإزاره.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٣٥.